رَمْزِيّةُ المَكَانِ وَأَثَرُها في فَهْمِ مَعْنى النّصّ الْقُرآنِيّ (دراسةٌ تحليليّةٌ)

م.د.إحسان جودة كاظم البيرماني ahssanalbarmani@gmail.com

المديرية العامة لتربية بابل

الاختصاص: علوم القرآن

مُلَخَّصُ البَحْثِ:

لا جَرَمَ أنَّ للمكانِ حُضُورًا ومَدْرَجةً في أي خطابٍ تَوَصُلِيّ ولا سيّما في الخطاباتِ الدينيّة وخُصُوصًا الخطاب الْقُرآنِيّ؛ لمّا يَحْمِلُهُ من حُمُولاتٍ دَلاليّةٍ وأماراتٍ رَمْزِيّةٍ تتطالبُ المُدَارسةَ والقراءةَ الواعيةَ.

فالمكان ليس إطارًا جغرافيًّا، بل يحمل – كما قُلْنا– دلالاتٍ رمزيّةً عميقةً ومقاصدَ رسيخةَ تُسْهِمُ في فَهْمِ النّصّ الْقُرآنِيّ وتَفْسيرِه، زِدْ على ذلك فَإِنّ هذه الرمزيّة تُضفِي رُتْبَةً إضافيّةً وحمولةً زائدةً للمَعْنَى المرادِ؛ ممّا يَجْعَلُ النّصَّ الْقُرآنِيّ غَنِيًا بالدَّلالاتِ ممّا تَجعلُ النفسِ التي تستشرِفُهُ تَنصهِرُ من فرطِ الشعورِ الذي يتسرَب من أرضِها كون للمكانِ قدرةٌ تشبه فكرة آلة التنقل عبر الزمن ولكن بطريقةٍ مختلفة ، وذلك لِأَنَّ المكان أَقْرَبُ إلى العقولِ والأفكار فتظلُّ دائمًا متوقّدةً ببريقها الأول، مُتَأهبَة أبدًا لعرض شريط الأحداث، مهما مضى من الزمن عليها.

تأسيسًا على ذلك انبرى البحث لتبيانِ (رمزيةِ المكانِ) وما لهمَا من أثرٍ فاعل في فَهْمِ معنى النص الْقُرآنيّ، وقد جاء هذا البحث في مقدّمةٍ وتَمْهيدٍ ومبحثين، انْعَقَد التَّمهيدُ بعنوان (رَمزِيّةُ المكانِ: مقاربةٌ تعريفيّة). وَجاءَ المبحث الأوَّلُ بعنوانِ:(فاعلّيةِ المَكَان في إثراءِ النّصّ القرآنيّ). وحَضَر في مطلبينِ، الأول: فاعلّيةِ المَكَان في فَهْمِ الرسالة الأخلاقية للأنبياء b وبوابة للعالم الآخر. ووسم الثاني: رمزية المكان في تحليلِ الظواهرِ الاجتماعية المنحرفة وشاهد على نزول الوحي. وحَضَر المبحث الثاني بعنوانِ: (أثرُ المَكَان في فَهْمِ أسبابِ النزول). وجاء بمطلبينِ، الأول: (أسباب النزول تعريفًا). واستقل الثاني بعنوانِ :(المكان كإطار للحدث في فهم أسباب النزول).

ثم خَتَمْنا البَحْثَ بمجموعةٍ من النَّتائجِ التي يكونُ مآلُها في نهايةِ البحث

والحمْدُ للهِ ربِّ العَالمينَ وصلَّى الله على محمدٍ وآلهِ الطاهرينَ وعَلى صَحْبهِ المنتجبينَ.

Research summary

There is no doubt that place has a presence and a role in any communicative discourse, especially in religious discourses, and especially the Qur'anic discourse, due to what it carries of semantic connotations and symbolic signs

that demand study and conscious reading The place is not a geographical framework, but rather carries – as we said – deep symbolic connotations and deep–rooted purposes that contribute to understanding and interpreting the Qur'anic text. Moreover, this symbolism adds an additional rank and extra burden to the intended meaning, which makes the Qur'anic text rich in connotations that make the soul that looks at it melt from the excess of The feeling that seeps from its land is that the place has a capacity similar to the idea of a time machine, but in a different way, because the place is closer to the minds and ideas, so they always remain ignited with their first brilliance, always ready to display the tape of events, no matter how much time has passed This research consists of an introduction, a preface, and two chapters. The preface was titled (The Symbolism of Place: An Introductory Approach). The first chapter was titled (The Effectiveness of Place in Enriching the Qur'anic Text). It included two topics: the first: The Effectiveness of Place in Understanding the Moral Message of the Prophets (peace be upon them) and a Gateway to the Other World. The second was titled: Symbolism Place in the analysis of deviant social phenomena and a witness to the descent of revelation. The second section was entitled: (The impact of place in understanding the reasons for revelation). It included two topics: the first: (The reasons for revelation: definition). The second was independent and entitled: (Place as a framework for the event in understanding the reasons for revelation) We then concluded the research with a set of results that will be presented at the end of the research. Praise be to God, Lord of the Worlds, and may God's prayers and peace be upon Muhammad, his pure family, and his chosen.

الكلماتُ المفتاحيّة: رمزية، مكان، نص، قرآن، أسباب نزول.

Keywords

Symbolism، Place، Text ، Quran، Reasons for Revelation.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدّمةَ

الحَمْدُ لله تعالى الّذي أنزل القرآن منتظِمًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولاَ من خَلفه، وصلَّى الله على محمدٍ وآلهِ الطاهرينَ وعَلى صَحْبهِ الكِرَام المنتجبينَ.

أما بَعْدُ، فَإنَّ المتدبّر للنّصّ القرآنيّ يَلْحَظُ أن المكان يشكّلُ سمةً رمزيةٌ باهرةً، إذ يُضِفُ معنىً إضافيًا يدعونا للتفكّيرِ والتّأمّلِ، ولا نقصد (برمزيّة المكان) الرمزَ الإيحائيَّ الغامضَ؛ بل يراد بهِ العلامة الدالة التي أصبح من خلال ظهورها لذلك المكان أو الموضع صفته الرمزية كظاهرة عامة يلاحظها كُلُّ مَنْ يتدبّر آيات القرآن الكريم لِمَا طَرَأ عليه من مجريات أسهمت في الكشف عن بيان النص إذ يمكن أن يمثّلُ المكانَ حالةً نفسيّة، أو مرحلة روحية، أو حدثًا تاريخيًا ذا أهمية كبرى.

فالمكان–حقًّا– مكتنز لرمزية ذات قيم، فهو يُعدُّ آية من آيات التأمل، فإذا نظر الإنسان لأيّ مكان من أماكن هذا الكون من ارض أو سماء، فكأنه بذكرها يحاكي صورًا ذهنية تحملها تلك الإشارة المكانية [1].

إن تذكّر الإنسان وتَصوّرهُ للمكانِ يقودُه لِتصوّرِ الأحداثِ والوقائع التي جَرَت فيه، مما يَخْلُقُ حالةَ الجَذْب والتَّفاعل بين المكانِ والأحْداثِ، وذلك لأن علم الإنسان تَصوري فَكُلّما كانت الأحداثُ فاعلةً مؤثرةً كان للمكانِ حضورٌ ورسوخٌ؛ وما في ذلك من عِبرةٍ للمعتبرِين، وتبصرةٍ للغافلين والمغوين.

قال الحق وهو أصدق القائلين: Pأَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَO[التوبة: 70].

وقال ﷻ : Pوَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَO [القصص: 58].

والمكان بامتداداته ومكوّناته يساعدنا على فهم الشّخوص التي تقطنهُ، ووضعها الاجتماعيّ، وتكوينها السياسيّ والفكريّ والإيديولوجيا المعرفيّة التي تتبناها، ومن ثَمَّ يمكّننا من أن نفهم مجملَ الأوضاعِ السياسيّةِ والثقافيّةِ والاقتصاديّةِ لمجتمع من المجتمعاتِ، أو مدينة من المدنِ [2].

فالرمزيّةُ المكانيّةُ لا تتشكّل إلاّ عبر رؤية ما، بل ويمكن عد الحديث عن المكان هو حديث محوري فالرؤية التي ستقودنا نحو معرفة المكان وتملّكه من حيث هو صورة تنعكس في ذهن المتلقي ويدركها وعيه من قبل ما يَعْرِضُهُ النّصُّ القرآنيُّ، وعليه أصبح المكان واحداً من القضايا التي يستشرفَها الإنسانُ بالبحثِ بُغْيةَ التعمق في هذا المحسوس وتمام إدراكه؛ ممّا تترتّبُ عليه وجود دراسات كثيرة عنيت بدراسة المكان في مختلف المجالات.

---

[1] / ينظر: توظيف المكان من خلال الدرس الدلالي القرآني (البر والبحر أنموذجًا)، د. خميس فزاع عمير،1/ 5. واستراتيجية المكان، مصطفى الضبع /60

[2] / ينظر: بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي/ 101.

رَمْزِيّةُ المَكَانِ وَأثَرُها في فَهْمِ مَعْنى النّصِّ الُقْرآنِيّ (دراسةٌ تحليليّةٌ)

م.د.إحسان جودة كاظم البيرماني

تأسيسًا على ذلك كانت لدينا إسهامه تمثلت في اختيارِنا لموضوعنا الموسوم :(رَمْزِيّةُ المَكَانِ وَأثَرُها في فَهْمِ مَعْنى النّصِّ الُقْرآنِيّ –دراسةٌ تحليليّةٌ–) إذ إننا لم نعثر على دراسة تناولت (رَمْزِيّةُ المَكَانِ) بهكذا مفهوم في نص الوحي المنزل؛ لأن المكان بدا منتجًا في تثوير الدلالاتِ لإيضاح المعنى وصانعًا له في بنيةِ النصّ القرآنيّ.

تتجلّى أهميّةُ دراستةِ رمزية المكان، لمّا يُضِيفُهُ من بُعْدٍ ماديّ وبُعْدٍ معنويّ، في ظلالِ دراسةِ الشخصياتِ الذّين سكنوا المكان وما تَلَبَّسُوا في المكانِ من سَعادةٍ وتعاسةٍ، وفرحٍ وحُزنٍ.

وقد أَسْهَم التاريخ بصُورِهِ المختلفة – في ضَوْءِ إشاراتهِ للمكانِ– في ذكرِ أحداثِهِ وأحوالهِ وما يَتصلُ به من شخصياتٍ ووقائع وحوادث وخطابات وسَرديات متنوعة متلونه منحت النصَّ واقعيةِ الحدوثِ، ومصداقية الحال.

وهذا الصنيع تطلب مِنَا الرجوع إلى مصادر ومراجِع ذات صِلّة بالموضوع ولاسيما كُتُبُ التفاسير والقصص القرآني والتأريخ الذي تناولت المكان في النصَّ القرآنيّ.

وبما أن البحث جديد في بابه وطرحه – كما أحسبُ – إذ خَطَطْتُ منهجًا حاولت أن أسير عليه؛ إذ أتبعتُ المَنْهجينِ الوَصْفِيّ والتَّحلِيليَّ في مَسَاراتِ البَحْثِ ومسالكِهِ، فالأول: يقومُ على جَمعِ المادةِ وتبويبها وتقسيمها بلحاظِ الموضوعاتِ الّتي لها عُلْقَةٌ بالعنوانِ.

في حين قام الثاني على تَحْليلِ المادّة العلميّةِ وإرجاعها إلى أجزئِها الأول بقدر والوُسْع والمُكْنةِ.

وبعد جمع المادة واستقرائها شرعنا برسمِ خُطّةِ البحْثِ، فجاءت في مقدمةٍ وتمهيدٍ ومبحثين وخاتمةٍ وبأهمّ النتائجِ إضافة إلى قائمةٍ بالمصادرِ والمراجع ذات الصِّلةِ بالموضوع.

انْعَقَد التَّمهيدُ بعنوان (رَمزِيّةُ المكانِ: مقاربةٌ تعريفيّة) من صوب التعريف بـ (الرمزية) ثم التعريف بـ (المكان). واجتمع المبحث الأوَّلُ على عنوانِ:(فاعلية المكان في أثراء فهم النص القرآني). وجاء في مطلبين، الأول: فاعلية المكان في فهم الرسالة الأخلاقية للأنبياء **b** وبوابة للعالم الآخر. ووسم الثاني: رمزية المكان في تحليل الظواهر الاجتماعية المنحرفة وشاهد على نزول الوحي. وحَضَر المبحث الثاني بعنوانِ: (أثر المكان في فَهْمِ أسباب النزول). وحَضَرَ بمطلبينِ، الأول: (أسباب النزول تعريفًا). وأستقلَّ الثاني بعنوانِ :(المكان كإطار للحدث في فَهْم أسْبَاب النُّزُول).

ثم خَتَمْنا البَحْثَ بمجموعةٍ من النَّتائجِ التي يكون مآلُها في نهايةِ البحث

والحمْدُ للهِ ربِّ العَالمينَ وصلَّى الله على محمدٍ وآلهِ الطاهرينَ وصَحْبهِ المنتجبينَ.

التَّمهيُد: رَمزِيّةُ المكانِ (مقاربةٌ تعريفيّةٌ):

الرمزية طريق مُفضٍ إلى حقائق كامنة وراء الظاهر المرئيّ والمقروء، إذ يُعَدُّ من المفاهيم الأساسية في الدراسات الدينية واللغوية والفلسفية، وعليه سنتحدثُ في هذا التَّمهيد بإيجاز عنِ المركبِ الإضافيّ (رَمْزيّة

المكانِ)؛ من أَجْلِ تكوين رؤيةٍ مقبولةِ البيانِ عَنِ المرادِ بـ(رمزية المكان) ونظرًا لأهمية هذا الموضوع وصلته العميقة بالنص الديني عمومًا وبالنص القرآنيّ خصوصًا، إذ اقتضت الحاجةُ الى البحثِ والتفتيش في هذا المركب الإضافيّ (رَمْزيّة المكانِ) ابتداءً قَبْلَ الولوجِ في تبيانِ موضوع البحث.

أولًا: الرّمْزُ تَعْريفًا:

1- لغة: الرَّمْزُ، بِالْفَتْح ويُضَمُّ ويُحَرَّك: الْإِشَارَة إِلَى شيءٍ مِمَّا يُبانُ بلَفْظ بأَيّ شيءٍ، أَو هُوَ الإيماءُ بأَيّ شيءٍ أَشرتَ إِلَيْهِ [3]. فالرمز الإيماء والإشارة والعلامة. أَيضًا: هناك من عدّ الرَّمْزُ كالدالّةِ التي يتوصّلُ به إلى مَعْرفةِ الشَّيء ومنها دَلالةُ الإشاراتِ، والرموزِ، والكتابةِ وسواء كان ذلك بقصد مِمّنْ يَجْعله دَلالةً، أو لم يكن بقصد، كَمَنْ يَرى حركة إنسان فيعلم أنه حيّ [4]، قال تعالى: Pما دَلَّهُمْ عَلى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِO [سبأ: 14]. كذلك من نظر للرمز: على إنه العَلامَةُ أو السِّمَةُ التي يستدُلُّ عَلَى أَثَرٍ بِالشَّيْءِ يَتَمَيَّزُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ [5].

2- اصطلاحًا:

هو تمثيل يحمل معنى ويهدف إلى استحضار اللامرئيّ بالاعتماد على المرئيّ ويظهر في صورً تحمل كثافةَ دلالية تقبل التأويل اللامتناهي[6]. وهو أيضًا: عَلَامةٌ تَحْمِل دلالةً معينة بناءً على اتفاق اجتماعيّ أو ثقافيّ [7]. وكلُّ ما يقع في متناولِ الحَواسّ رمزٌ يستمد قيمته من ملاحظة المفسر؛ لما بين معطيات الحواس المختلفة من علاقات[8].

أيضًا: العلامة الظاهرة، وحقيقته لكلِّ شيء ظاهر، وهو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره، فمتى أدرك مدرك الظاهر منهما عَلِمَ أنه أدرك الآخر الذي لم يدركه بذاته، إذ كان حكمهما سواء، وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات، فَمَنْ عَلِمَ شيئًا مصنوعًا عَلِم أنّه لا بدّ له من صانع [9]. كذلك: هو المَعَلمُ الذي يُظهِرُ وَجْهَ دلالته على ما جعلت له ولهذا تسمّى آثار الدّيار الواضحة علاماتٍ أو رموزًا [10] .

ويُعدُّ الرَّمْزُ أحدَ العواملِ المهمّة الكاشفة أو المُفَسّرة للمراد ويتمثّل ذلك في ضوء المجريات والأحداث التي لامست فيه تلك المجريات بوصفه عنصرَ إثباتٍ للحَدَثِ أو الأمر الذي لامست فيه مجرياته والذي يتأثر بالحقائق الجغرافّية بشكلٍ مباشرٍ وغير مباشر لوقوعه بذلك المكان.

ثانيًا: المكان (تعريفًا)

---

[3] / ينظر: كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، 7/ 366. باب الزاي والراء والباء

[4] / المفردات في غريب القرآن ، لراغب الأصفهانى (ت:502هـ). / 366.

[5] / ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، 4/ 109

[6] / ينظر: نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى ، بول ريكور، ترجمة سعيد الغانمي /110.

[7] / ينظر: المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا (ت: 1976م) ،1/ 620.

[8] /ينظر: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، عبد المنعم الحفني/ 384-385.

[9] / ينظر: المفردات في غريب القرآن/ 101.

[10] / ينظر: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د محمود عبد الرحمن عبد المنعم،1/ 28 .

رَمْزِيّةُ المَكَانِ وَأَثَرُها في فَهْمِ مَعْنى النّصِّ الْقُرآنِيّ (دراسةٌ تحليليّةٌ)

م.د.إحسان جودة كاظم البيرماني

رمزية المكان في القرآن الكريم تُعد مدخلًا مهمًا لفهم النص القرآني بشكل أعمق، فهي لا تقتصر على الدلالات المادية، بل تتجاوزها إلى معاني روحية وأخلاقية وتاريخية.

1- المكان لغةً:

المَكان اسم مكان على وزن (مَفْعَل) أَصْلُهُ: مَكْوَن ثم انتقلتِ الفتحةُ إلى الحرف الذي يسبق حرف العِلّة (الواو)الذي لا يقوى على الحركة، ثم قُلِبت الواوُ ألفًا لمناسبة الفتحة المنقولة.

والمكان بمعنى المَوْضِع لكينونة الشَّيءِ وإثباتِهِ وإسكانِهِ يقال: تَمَكَّنَ كما يُقَال: في المسكين تَمَسْكَن [11]. كذلك: يَعْني الموضع، والجَمْعُ أَمْكِنَة وأماكنُ جَمعُ الجمعِ [12].

نَخلصُ في ظِلال ما تقدّمَ من بياناتٍ لغويّةٍ أن المكان هو مَوْضُع كينونة الشَّيْءْ، ومحلّ الحدوث[13]، والموضع الحاوي[14].

وللمكان مرادفات، منها: الخلاءُ، والمَحلّ والملاء، والأيَن، والحيّزُ [15].

2- المَكَانُ اصطِلاحًا:

لارَيْبَ أَن للمكانِ حضورًا في جُلِّ الميادين المعرفيّة والحُقُول العلميّة، لِمَا له من حُضُور في تِلْكِ الميادينِ.

للمكان شقان [16] : الأول: هو المكان المُبْهَم: عبارة عن مكان له أسمٌ نُسمّيْهُ بهِ بسببٍ غير داخلٍ في مسماه، كالخَلْفِ، فإن تسميةَ ذلك المكان بالخَلْف إنما هو بسببِ كونِ الخلف في جهةٍ، وهو غير داخل في مُسَمّاهِ. والآخر: هو المَكَانُ المعيّنُ: عبارةٌ عن مكانٍ له أسمٌ نسمّيه بهِ بسببٍ أمرٍ داخلٍ في مسماه، كالدّارِ، فإنَّ تسميتَهُ بها بسبب الحائط، أو السقف، وغيرها وكلها داخلةٌ في مُسَمّاه.

والمكان هو :((نهايات الجسم؛ ويقال: هو التقاء أفقي المحيط والمحاط به))[17]. كذلك هو :((بُعْدٌ موهومٌ يشغلُه الجسم ويسمح له بنفوذ أبعاده فيه، ومن صفاته أنه على استعدادٍ لقبول أيّ حركةٍ وأي شكلٍ من الأشكال))[18] .

عليه فالمكانَ :عُدَّ وسيلة ومقومًا أساسيًّا لفَهْم النص بما حوى من مجريات فهو باقٍ ببقاء الزمان، وأنّ مصيرَهُ مرتبطٌ بمصيره دوامًا وزوالاً، فالمكان هو الموضع الذي يولد فيه الإنسان، ويستقر فيه، وهو الذي يعيش ويتطور فيه، إذ ينتقل من حال إلى آخر وفي ضوء هذه الرمزية يتيح لنا التعرف على ساكنيه، إذ الإنسانُ وليد

---

[11] / ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 170هـ)، 5/ 387 (باب: الكاف والنون والميم)

[12] / ينظر: لسان العرب، ابن منظور (ت: 711هـ)، ، 13/ 414 (فصل الميم)

[13]/ معجم مفردات ألفاظ القرآن/ 525.

[14]/ ينظر: المصطلح الفلسفي عند العرب، عبد الأمير الأعسم / 348. ونظرية المكان في فلسفة ابن سينا، حسن مجيد العبيدي/19.

[15]/ ينظر: تهذيب اللغة: الأزهري (ت:370هـ)، :571/7، ومعجم مقايس اللغة: 5/ 115.

[16] / ينظر: كتاب التعريفات، الشريف الجرجاني (ت: 816هـ) / 227 (باب الميم).

[17] / معجم المصطلحات العلمية العربية، د. فايز الداية/ 76.

[18] / تاريخ الفكر الفلسفي، د. محمد علي أبو ريان ، 1/ 203.

بيئته وكثيرًا، ما نعرف بيئة الإنسان من سلوكياته ، ومن سمات القرآن الكريم والتي أهمها صلاحيته لكل زمان ومكان ، فلم يجعله تعالى لمكان دون مكان ولا لزمان غير زمان ولا ناس دون ناس، قال تعالى :Pوَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَO (الصافات: 133–137) ، كذلك في قوله ﷻ : Pوَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ O(ق: 36–37). إذ يُمكن بوساطة المكان إماطة الستار عن الحقائق الكامنة خلفه والذي تظهر على سطحهِ صورة الحقائق كونه باقيًا حيًّا على مَرّ الدهور كونهُ دلالاته أوسع في منظُومةِ التكوين الفكري للإنسان[19].

المبحث الأول: فاعلية المكان في أثراء فهم النص القرآني

للمكان رمزية محورية، وداعم أصيل للكشف عن معنى النص، قد يعتري المكان من الوهن والعجز شيءٌ، لكنها لا تموت فدراسةُ المكانِ تُسَاعد في فَهْمِ السّياق التاريخيّ والثقافيّ للنَصّ القرآنيّ، كما تكشف عن العلاقة بين المكان والحدث، وبين المكان والشخصيات القرآنية، وهذا الفهم يعمق الإدراكَ الدينيَّ والفلسفيَّ للنصّ [20].

المطلب الأول: فاعلية المكان في فهم الرسالة الأخلاقية للأنبياء b وبوابة للعالم الآخر.

[19] / ينظر: دلالة المكان في الشعر الأموي(شعر قيس بن الملوح انموذجًا)، محمد فتحي الأعصر 2017/ 212.

[20] / ينظر: الإنسان والمكان: تفاعلات متبادلة: أ.د. سامي مهدي العزاوي /1.

رَمْزِيّةُ المَكَانِ وَأثَرُها في فَهْمِ مَعْنى النّصِّ الْقُرآنِيّ (دراسةٌ تحليليّةٌ)

م.د.إحسان جودة كاظم البيرماني

حُظيت رَمْزِيّةُ المكانِ في النصّ القرآنيّ باهتمام كبير في الدراساتِ القرآنيّة؛ إذ المكان يشير إلى استعمالِ دلالات تتجاوز المظهر المادي إلى معانٍ أعمق في النصّ القرآنيّ، ممّا شكلت شاهدًا فاعلًا لفَهْم النصّ وكَشْفٍ عن طبقات معنوية متعددة فيه، ناهيك لما يرتبط بالمكان في القرآن بأحداث تاريخية مهمة كحياة الأنبياء b والصراعات والغزوات والأحداث والوقائع وغيرها.

أولاً: فاعلية المكان في فهم الرسالة الأخلاقية للأنبياء b

تُسْهِمُ رَمْزِيّةُ المكانِ في فَهْمِ النّصوصِ القرآنيّةِ وذلك في ضوء التفاعل مع السياق التاريخيّ والثقافيّ ؛ إذ تأتي (سورة هود) لتبين لنا هذا الحدثَ المكانيَّ، بتداءً من قولهِ سبحانه:P وإِلى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يا قوم اعبدوا الله مَا لَكُمْ مِّنْ إله غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ المكيال والميزان إني أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وإني أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ وياقوم أَوْفُواْ المكيال والميزان بالقسط وَلاَ تَبْخَسُواْ الناس أَشْيَآءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأرض مُفْسِدِينَ بَقِيَّةُ الله خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ O [هود: 84– 86] فذكر "مدين" في قصة النبي شعيب j يعكس رَمْزِيّةُ المكانِ كمجتمع تجاري بوصفهِ مجتمعًا تجاريًّا شِعارُهُ الرِّبحُ والظَّفر بشتّى الوسائل سيّما الغِشُّ والفَسَادُ، والتَطفيفُ والحِيل وغيرها من الأساليب غير المحمودةِ ، مما يعمق فهم الرسالة الأخلاقية التي جاء بها نبيهمj وهذه هي الصورة الأولى صورة التَدافع الإيحائي بإزاءِ المُمارَساتِ المنحرفة الضّالة. وتأتي الصورة الثانية: Pوَعَاداً وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشيطان أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السبيل وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَO [العنكبوت: 38]، إذا فانظروا إلى مساكنهم الباقية لتدلكم على ما حَدَثَ لهم ، فهي مساكنُ الضَّلالِ والفَسَادِ؛ لأن الشيطان كانَ حاضرًا فيها من خلالِ أفعالهم الشيطانيّةِ وأقوالِهم الفاسدةِ، فأصبحتْ هذه المساكنُ مرتعًا للشَّيْطَانِ وَرَمْزِيّةٍ دالة للضّلالِ والإضلال ، والصورة الثالثة في قوله تعالى : Pوَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينO [العنكبوت: 39] فَصرَاعُ الحقِّ والبَاطِل قد تقدَّم ووقع في أمم قد سبقتكم وبقيت لها مساكن تَرْمُز لها ، فمَنْ شاء أن يذهب إليها ليتأكد فليذهب، ولا تزال مدائن صالح، ولا تزال هناك آثار عَاد، وكلُّ مكانٍ فيه رَمْزٌ من الآثار باقٍ، ولذلك يوضح الحق: فإن كنتم تريدون التأكد من ذلك فأنا قد أخبرت، ومن آمن بي فليصدق خبري، ولغير المؤمن ولمن يريد اطمئنان قلبه يقول سبحانه:P فَسِيرُواْ فِي الأرض فانظروا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المكذبينO[النحل: 36] فثمّةَ إعجازٌ تداوليّ يتمثّل في معاينةِ الأقوام ومساكنهم التي نالها ما نالها من عذاب وضرابٍ ، فالحق سبحانه وتعالى يمثل صراع الحق – وهو الشيء الثابت – مع الباطل، وهذه القضية موجودة حتى فيما لا اختيار له[21].

إن من سماتِ النّصّ القرآنيّ صَلاحيته لكلّ زمانٍ ومكانٍ؛ إذ شكّل المكانُ رمزًا يمكن في ضوئهِ الوصول لبيان المراد لكثيرٍ من آياتِ القرآن الكريمِ، إذ المكان في الخطاب القرآني يهب لنا معنى إضافيًّا يدعونا للتفكّر والتدبّر، إذ إننا أمام نَصّ ثابت ومتحرّك متجدّد يجري مجرى الزمان والمكان في آنٍ واحد، هذا النص ثابت من

---

[21] / ينظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)،3/ 1768.والأمثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل، نَاصِر مَكارم الشِيرازي، 5/ 112

حيث المفردات والتراكيب منذ نزوله على النبي o، إلَّا أنه مرن في ذات الوقت، أي يعطينا دلالات متجددة في كل وقت وحين [22].

وفي ضوء ذلك هناك طريقان معروفان لمعرفة الله ﷻ ، الأوّل التأمّل والتفكّر في آثار الله سبحانه في جسم لإنسان وروحه، وتلك (الآيات الأنفسية)، والثاني التأمّل في الآيات الخارجية الموجودة في الأرض والسماء والثوابت والسيارات من الكواكب، والجبال والبحار. وتلك تسمّى (الآيات الآفاقية) وقد أشار القرآن إليهما في الآية (53) من سورة فصّلت: Pسَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّO. وحينما يفقد الإنسان قدرة المعرفة، فإنّه يغلق عليه طريق مشاهدة الآيات الأنفسية والآفاقية على حدّ سواء[23].

إن البعد النفسي للمكان، بوصفه مدركًا إنسانيًّا يألفهُ الإنسانُ أو ينفرُ منه يكشف عن أغوار النفس الإنسانية، فالبعدُ النفسيُّ هو ذلك البعد العاكس لما يثيره المكان من انفعال سلبي أو إيجابي[24].

ثانيًا: رمزية المكان كبوابة للعالم الآخر.

قال ﷻ :Pوَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى O [النجم: 13-14] والمنتهى: اسم مكان، أو مصدر ميمى بمعنى الانتهاء. وإضافة السدرة إليه، من باب إضافة الشيء إلى مكانه، وسُمِّى هذا المكانُ بسدرة المنتهى، لانتهاء علوم الخلائق عنده، وما وراءه لا يعلمه إلا الله تعالى تُذكر سدرة المنتهى بوصفهِ رمزًا مكانيًّا للحد الفاصل بين عالم الأرض وعالم الغيب، مما يعكس رمزية المكان كبوابة للعالم الآخر، لأنه يَنْتَهِي إليها كلّ شيء من أمر الله، لا يعدوها وقيل لم يجاوزها أحد وإليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها [25].

إن النبي J الذي يستكثرون عليه أن يكون على صلة بالسماء، وأن يتنزل عليه ملك من عند الله سبحانه – هذا النبي J هو الذي قد دُعى إلى السماء، وهو الذي أصعد إلى الملأ الأعلى، فى موكب عظيم، تحفّ به الملائكة، ويحدو ركبه الأمين جبريل g، وأنه مازال يصعد بركبه المبارك الميمون المهيب، حتى بلغ سدرة المنتهى، وهو غاية ما تنتهي إليه الطاقة البشرية، فى أعلى منازلها[26].

المطب الثاني: رمزية المكان في تحليل الظواهر الاجتماعية المنحرفة وشاهد على نزول الوحي

---

[22] / ينظر: النص والجسد والتأويل، فريد الزاهي/ 65.

[23] / ينظر: الأمثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل،14/ 138- 139.

[24] / ينظر: استراتيجية المكان (دراسة في جماليات المكان في السرد العربي)، د. مصطفى الضبع/ 76.

[25] / ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ت: 310هـ)، ،24/ 292. محاسن التأويل، القاسمي (ت: 1332هـ)، 419/9.

[26] / ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: 1390هـ) ، 14/ 594.

رَمْزِيّةُ المَكَانِ وَأَثَرُها في فَهْمِ مَعْنى النّصِّ الْقُرآنِيّ (دراسةٌ تحليليّةٌ)

م.د.إحسان جودة كاظم البيرماني

تُعَدُّ رمزية المكان في القرآن الكريم تُعد أداة بلاغية قوية تعكس أبعادًا روحية وأخلاقية وتاريخية. كما في مدينتا (سدوم وعمورة) فتصبحا رمزًا للفساد والانحراف، مما يؤدي إلى عقوبة إلهية، ومن خلال تحليل هذه الرمزية، نستطيع فهم أعمق لرسالة القرآن وتأثيرها على الفرد والمجتمع مما يعطي هذا المكان معاني متعددة تتطلب تأملًا وتفكيرًا. كذلك ما يحمله المكان كحالة من التطهير الروحي كما في وادي (طواي).

أولاً: رمزية المكان في تحليل الظواهر الاجتماعية المنحرفة كـ (سدوم وعمورة).

أن عنصر المكان لا يقتصر على الجغرافيا، وإنما يشمل الواقعة الاجتماعية ككل وبهذا فله أهمية كبرى في سياق تحليل الظواهر الإنسانية، ذات الطابع العام [27]. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [هود: 77]. المكان (سدوم وعمورة) إنّ مُدنَ لوط من المصاديق الرمزية الواضحة ، سواء أرِيدَ بها النفوس أو أرِيدَ بها البلاد، لانحرافهم الكامل عن الفطرة السليمة [28] إذ صار موضع تلك المدن بحر ماء أجاج، ولم يزل إلى يومنا هذا، ويعرف بالبحر الميت، أو بحر لوط وهو بحر سدوم، والأرض التي تليها قاحلة لا تنبت شيئًا، إذ أصْبَحَتا تمثلان رمزًا للعقابِ الإلهيّ بسبب الفساد الأخلاقيّ والانحراف عن فطرةِ الله تعالى التي أرادها لعبادهِ، والقرآن يستعملُ هذا المكان ليعطي درسًا أخلاقيًا عن عواقبِ الفسادِ وضرورة الالتزام بالقيم الإلهية ، إذ قال ﷻ:Pفَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ O[هود: 82] هذه الآية باعتبارِ مدينتهم، فأمطر الربّ على (سدوم وعمورة) كبريتًا ونارًا من عنده تعالى ، وقلب تلك المدن وكلّ الدائرة[29] ، وقال تعالى: Pفَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَO [الأعراف :84] هذا بُرْهان باعتبارِ الأنفس خطابٌ لكلِّ مَنْ يتأتَّى منْهُ التأملُ والنظرُ تعجيبًا من حالهم وتحذيرًا من أعمالهم بأن يتفكروا في ذلك ويعلموا كيف كان عاقبة المجرمين، يعني إلى ما صار إليه عاقبة هؤلاء العاصين. والنظر تعجيبٌ من حالهم، وتحذيرٌ من أعمالهم، فإن من تستولي عليه رذيلة الدعارة، تكبحه عن التوفيق نفسًا وجسدًا، وتورده موارد الهلكة والبوار، جزاء ما جنى لهم اتباع الأهواء [30]. ودمار (سدوم وعمورة) ليس حدثًا تاريخيًّا، بل هو تحذيرٌ رمزيٌّ لكل المجتمعات التي تنحرف عن الفطرة السليمة وتتجاهل دعوات الأنبياء والرسل.

فاكتسبت المكان أهمية في الفلسفيات المختلفة؛ وعليه التعرف على المكان ومعرفة خصوصيات هويته، يتيح لنا التعرف على ساكنيه ويعكس بعضًا من جوانب الشخصية الإنسانية، وكثيراً ما نعرف بيئة الإنسان من سلُوكياته ومزاجه ويكون تأثير المكان ظاهرًا في فعاليات الإنسان، القولية والسلوكية[31]

---

[27] / ينظر: جدلية الإنسان – المكان – الزمان، أ.د. مضر خليل عمر/ 16 .

[28] / ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوي،1/ . ١٠١

[29] / ينظر: المصدر نفسه ،1/ ١٠١

[30] / ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي (ت: 460هـ). 4/ 462. ومحاسن التأويل، القاسمي،5/ 143. و: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (ت : 1393هـ) ، 8/ 230.

[31] / ينظر: دلالة المكان في مدن الملح، عبد الرحمن منيف، محمد شوابكة / 17.

تتوثق العلاقة الإنسانية بالمكان من خلال الأثر الذي يقوم به كلٌ مَنْ ثنائية العلاقة (الإنسان – المكان)؛ لأن الإنسان يعطي للمكان قيمته إذا كان المكان يتخذ دلالته التاريخية والسياسية والاجتماعية من خلال الأفعال وتشابك العلاقات فإنه يتخذ قيمته الحقيقية من خلال علاقته بالشخصية – يتفاعلان لينتجا لدى الفرد حاسة مكانية، تُسْهِمُ في تعميق معرفة الإنسان، وتنشيط دوافعه، وتسهل إدراكه لمحيطه، وتساعد في فَهْم الآخر، وتمنحها معطيات أولية، يستنبط منها الكيفية في التعامل مع الآخر، ولذلك تدخل معرفة المكان في نطاق معرفة الآخر كون الإنسان يعدّ صورة من بيئته، وامتداداً بل وتكميلاً لها في فعاليات التحاور، والتواصل بين المجتمعات المختلفة [32] .

ثانيًا: رمزية المكان لـ(لوادي طوى) بوصفه شاهدًا على الوحي.

تجلّتْ رَمزية المكان في (وادي طوى) من كونه المكان الذي كلم الله ﷻ النبي موسى g، إذ يرمز الوادي إلى القدسية والاتصال المباشر مع الله سبحانه، بات المكان شاهدًا حيًا على التواصل، مما يضفي عليه دلالةً رمزيةً تجسد مفاهيم الوحي السماوي ومظهرًا للتجلي الإلهي، نَتَجَ دوره كحلقة وصل جوهرية بين المخلوق والخالق، إذ تتضح دلالتهُ الرمزية في الجسر الواصل بين العالمين العلوي والسفلي، وتأسيسًا على ذلك، يُستدَلُّ على مدى إدراك الذات البشرية لأبعاد هذه العلاقة المصيرية وانعكاساتها على ماهية الوجود من هذا المنظور التأسيسي، فيتجلى التلاحم الرمزي بين البعد الروحي والمكاني في الوعي الإنساني، كنتاجٍ لتفاعل الذات مع المقدس في إطارها الحضاري[33]،

قال تعالى: Pفَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًىO[طه: 12]. فهو ليس مكانًا جغرافيًا؛ بل هو رَمْزٌ للقاء الإنساني بالإلهي فالرَمْزيّة المكانية للوادي هنا: تشير إلى قدسيّة المكان وارتباطه بالوحي الإلهي، ممّا يعطيه بعدًا مقدسًا، إذ أخبره أنه ربه، وأمره أن يستعد ويتهيأ لمناجاته، ويهتم لذلك، ويلقي نعليه، لأنه بالوادي المقدس المطهر المعظم، وهي البقعة التي تجلى فيها سبحانه وتعالى للنبي موسى g وكلمه، وألقى إليه رسالته فيجب في مثل هذا الوادي رعاية الأدب بتعظيمه واحترامه لتجلي الحق فيه له، كما يراعى أدب القيام عند الملوك [34]. فأصبح الوادي شاهدًا على قوة الوحي الإلهي وثبات الرسالة السماوية، القرآن يَسْتَعْمِلُ هذا المَكَان لتأكيد حقيقة الوحي وكمال الرسالة المحمدية، فيذكر أَنَّ محمدًا J لم يكن حاضرًا في ذلك المكان، ولكن الوحي الذي تلقاه هو استمرار لنفس الرسالة[35].

---

[32] / من المكان الى المكان الفني: خالد حسين حسين/156

[33] / ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي(ت: 548هـ) ،7/ 13. والمبسوط، السرخسي (ت: 483هـ)، 9/ 33.

[34] / ينظر: يسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: 1376هـ) / 502.

[35] / ينظر: تفسير الميزان ، محمد حسين الطباطبائي (ت: 1402هـ) ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي – قم ، د–ت ،2/ 312.

المبحث الثاني: أثرُ المكان في فَهْمِ أسبابِ النُّزُول

في هذا المبحث سنحاول أن نبيّنَ (سطوة المكان) ولاسيّما في ظِلال جهَة (أسباب النزول)، وبَدَا لنا أن يكونَ هذا المبحثُ في مطالبينِ، الأول: أسباب النزول في اللغة والاصطلاح، الثاني: أثرُ المكان في فَهْمِ أسبابِ النزول.

المطلب الأول: أسباب النزول (تعريفًا):

بعد بيان المراد(بالمكان) أقتضى منهج البحث علينا في بيان المراد بـ(أسباب النزول) كونه مركبًا إضافيًا بعد أن غَدَا فنًا مدونًا في علومِ القرآن الذي به أدرك أوائلُ المفسرين أهمية هذا العلم في بيان مقصد آي الذكر الحكيم.

أولاً: السبب في اللغةِ والاصطلاح

1- السبب لغةٍ

السَّبَبُ: الأمر الذي يُوصَل به، وكلُّ فَصلٍ يوصَلُ بشيءٍ فهو سَبَبُ؛ كما يطلق على الطريق؛ لأنّك تصِلُ به الى ما تُريد [36]. ويُطْلَقُ إضًا يُطلَق على الحبل والوسيلة وكلُّ حَبْل حَدَرْتَه مِنْ فَوْقُ، وَقِيل: هو مِنَ الحِبال القويُّ الطويلُ، ثُمَّ اسْتُعِير لِكُلِّ مَا يُتوصَّل بِهِ إِلى شيءٍ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: Pوَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُO[البقرة: O166، أَي الوُصَل والمَوَدَّاتُ[37].

2- السَّبَب اصطلاحًا

أفاض العلماء في بيان المراد (بالسبب) في ضوء النَّظر الفاحصِ للمجالِ الذي يبحث فيه بغية الوصول الى المراد، ومن تلك التعريفات.

عرفه الآمدي (ت: 613هـ) :((السبب عبارة عن وصف ظاهر منضبط دل الدليل الشرعي على كونه معرفًا، كجعل زوال الشمس سببا للصلاة قال ﷻ : Pأَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِO [الإسراء: 78] وطلوعِ هلال شهر رمضان سببًا لصيامه [38]لقوله تعالى: Pفَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُO [البقرة: 185]. أما الشَّريفُ الجرجانّي (ت: 816هـ): فِرى أَن ((السبب عبارة عما يكون طريقًا للوصول إلى الحكم غير مؤثر فيه))[39]؛ إما حسن مصطفوي: السبب: ((وهو ما يتوصّل به إلى شيء في مقام حصره والإحاطة به لا مطلقا كما وصف القرآن الكريم قول فرعون: P يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى O[36-37: غافر] يراد ما يوصل إلى المطلوب ويحصره ويقرّبه، بحيث يكون المطلوب محصورا وتحت اختياره وفي محدوديّة إدراكه))[40]

إذًا في ضَوْء التعريفاتِ لا تكاد تخرج من كون السبب الدليل المُوصل الى معرفةِ الشيء وبيانه.

ثانيًا: النزول في اللغةِ والاصطلاح

1- النزول لغةٍ

---

[36] / ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد بن الفراهيدي (ت: 170هـ)، 7/ 204 (باب: السين والباء)

[37] / ينظر: لسان العرب، ابن منظور (ت: 711 هـ)، 1 /459 (فصل السين المهملة)

[38] /الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي (ت: 631هـ)، 1/ 127. ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، 2 /234.

[39] / كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ) / 117.

[40] / ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوي، ٥/ ١٥

(نزل) النون والزاء واللام كلمة صحيحة تُدلُّ على هبوط شيءٍ ووقوعه من علوٍ إلى سُفْلٍ قال ﷻ: Pوَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءًO [البقرة: 22]. والنُّزُل: ما يُهيأُ للنزيلِ، والنُّزْلُ: ريع ما يُزرع ([41]). كذلك: الإيواء والحلول تقول: نزل فلان إلى المدينة أي: حل بها وآوى إليها؛ ومنه قوله سبحانه:P وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَO [المؤمنون: 29]، والتنزيلُ أيضاً: الترتيب والتنَزُّلُ: النُزول في مُهلة ([42]).

في ضوءِ المراد اللّغويّ بـ(النزول) لا يخرج عن الهبوط من عُلُو والانتقال إلى مكانٍ آخر.

2 – النزول اصطلاحًا

النزول: هو ما هبط الأمين جبرائيل g به على قلب النبي J ، ودليله قوله تعالى: Pنَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَO[الشعراء: 193 – 194]. والقطع بأن مرجع الإنزال هو الله تعالى وحده ولتعلم في هذا المقام أن الذي نزل به الأمين جبريل g على النبي J هو القرآن بلحاظ أنه الألفاظ الحقيقية المعجزة من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس؛ وتلك الألفاظ هي كلام الله وحده، لا دخل للأمين جبريل g ولا للنبي محمد J في إنشائها وترتيبها، بل الذي رتبها أولا هو الله سبحانه تعالى، ولذلك تنسب له دون سواه، وإن نطق بها جبريل g ومحمد J، وملايين الخلق من بعدهما، من لدن نزول القرآن إلى يوم الساعة [43].

النزول: إنزال القرآن على النبي الأكرم محمد J لازم المعنى اللغوي وهو إيصاله إليه J وإعلامه به [44].

الإنزال: وهو الإيصال وإذا تعدّى بـ (عَلَى) دلَّ على إيصالِ مِنْ علو واشتهر ذلك في إيصال العلم من وحي أو إلهام أو نحوهما، فالإنزال هنا بمعنى الإلهام أو الإيداع في العقل أو في الخلقة [45] .

ثالثًا: أسباب النزول كـ (مركب إضافي)

بعد إيضاح المقصود بما انطوى عليه طرفي المركب الإضافي – أسباب النزول– يمكن لنا في حدود البحث من بيان المقصود منه بعد أَن أصبَح فنًّا مستقلًا مدوّنًا في عُلُوم القرآنِ ومن تلك التعريفات:

ما ذكره السيوطي (ت: 911): ((أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه))[46] ، يلحظ تقيده بما كان في وقت النزول، إنما يحتم تعلق السبب بالآية إن كان مقارنا لنزولها أم لا.

وعرف، عبد العظيم الزُّرْقانيّ(ت: 1367هـ)، سبب النزول:((هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من

---

[41] / معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت: 395هـ)، 5/ 417 (نزه)

[42] / ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، االزَّبيدي (ت: 1205هـ)، 478/30 (نزل)

[43] / ينظر: الحديث في علوم القرآن والحديث، حسن محمد أيوب/ ٣٠

[44] / ينظر: آراء حول القرآن، على الفاني الأصفهاني (ت: 1409هـ) / 210.

[45] / ينظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ١ / ٦٢٢

[46] / الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) ، 1 /116 .

الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب لذلك السؤال))[47]. وعند، الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ): ((وهي حوادث يروى أن آيات من القرآن نزلت لأجلها لبيان حكمها أو لحكايتها أو إنكارها أو نحو ذلك))[48] .

يلحظ تقارب التعاريف عند (الزُّرْقانيّ وابن عاشور) من إنها تدور في فلك واحد وأنها اكثر دقة من تعريف (السيوطي) ؛ إذ اشتملا من أن تحدث حادثة فينزل القرآن حاكي بشأنها؛ أو أن يسأل النبي الأكرم محمد J فيهبط الملك جبرائيل g بالقرآن لبيان الحكم أو ما سؤل عنه J .

وعليه لا بَّد من حمل كلمة (سبب) على معناها اللّغويّ، وهو: ما يتوصّل به إلى أمرٍ، أو يكون مرتبطًا به بشكل مِنَ الأشكال [49].

إذن (أسباب النزول): هو كُلُّ ما له علاقة بنزول الآيات القرآنية، فيضم ما له صلة بنزولها، إن كان علةً وسببًا أو بيانًا لحكم أو إخبارًا عن واقع، أو ما اقتضى نزوله في ناحيةٍ تستجلب إعمال النَّظر والتأمل نحوه.

المطلب الثاني: المكان كإطار للحدث في فَهْمِ أسباب النزول

المتدبر في أسباب نزول الآيات القرآنية، أحْرَزَ أنه لا يمكن فهم مقصدها إلا بالرجوع إلى الوقائع والحوادث والمشاهد التي رافقت النزول لتلك الآيات، والظروف التي اكتنفتها، في حال وقوع حادثة بأي مسلم وقد تنزلت مثلها في العهد الأول وأطلع على سبب نزول آياتها؛ يقوم بتطبيق آياتها على الواقعة المنزلة عليه، وقد يخلق قوم أعمالًا لم يطَّلع عليها قوم آخرون، إذ التالي للقرآن الكريم عندما يعرف سبب نزول الآي يعايشها وكأنه يشاهدها، فإذا قرأ التفسير يستطيع أن يحدد المعنى الدقيق تبعًا لمعرفة سبب نزولها [50].

إذ يرى الواحديّ (ت:468هـ)في أسباب النزول:((إذ هيأوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها) [51] .

أما الذي يراه الطباطبائي (ت:1402هـ):((أن الحوادث والأحداث التي وقعت أيام الدعوة، وكذلك الحاجات الضرورية من الأحكام والقوانين الإسلامية، هي التي تسببت في نزول كثير من السور والآيات، ومعرفة هذه الأسباب يساعد إلى حد كبير في معرفة الآية المباركة، وما فيها من المعاني والأسرار))[52].

وبما أنَّ الغرض الأساس من التفسير هو الوقوف على الفَهْمِ الصحيح للنصّ القرآنيّ والوقوف على كل ما له علاقة وصلة بنزوله أيام وقوعه، والملابسات التي صاحبته؛ فيجعله مشاهدًا للصورةِ مستحضرًا معينًا للحدثِ

---

47 / مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني (ت: 1367هـ)، 1 /76.

48 / ينظر: التحرير والتنوير، 1 /46.

49 / ينظر: مجلة تراثنا: مؤسسة آل البيت b ، 4/ 31.

50 / ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ،16/ 536.

51 / أسباب النزول /10

52 / ينظر: القرآن في الإسلام، محمد حسين الطباطبائي (ت: 1402 هـ) / 120

للواقع المنزل فيه؛ فيزول الإشكال الذي يتبادر إلى الذهن مما تتحمله الآيات القرآنية[53]. والذي يهما هو ما اتصل بتلك الحادثة التي من أجلها كان نزول النصّ القرآنيّ وما رافقته من مجرياتٍ حدثت على ارضِ الواقعِ في ذلك المكان، ((إذا كان الزمن يمثّل الخطَّ الذي تسير عليه الأحداث، فان المكان يظهر على هذا الخطّ، ويصاحبه ويحتويه، فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث))[54].

كان للسلف الصالح طريقتان في التعبير عن النُّزول: الأولى: روايات تذكر نزول السور والآيات، فتميز بعضها عن الآخر كالمكيّ والمدنيّ. والثانية: روايات متفرقة يكثر فيها الرمز أو الإشارة إلى أماكن نزول الآيات، وفي كلا الطريقتين لم يقع منهم نصٌّ مباشر على الزمان (قبل الهجرة، وبعد الهجرة)، بل كان الوارد عن بعض الصحابة التنبيه على معرفة المكان دون الزمان [55]؛ كالوارد عن الإمام علي j قال: ((سَلُوني فوالله لا تسألوني عن شئ يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أين نزلت بليل أو بنهار أو بسهل نزلت أو في جبل))[56].

وفي ضوء ذلك فان تحليلَ النصّ ودراسة بنائه الداخلي ومكوناته، لا يمكن أنْ تستغني عن دراسة العوامل والظروف الخارجية له، فدراسة الأسباب والدوافع التي كانت سببًا في نشوء نص معين لابد من ارتباطها بظروف البيئة المحيطة بذلك النص : إذ أدرك علماء القرآن أن قدرة المفسر على فهم دلالة النص لا بدَّ أن تسبقها معرفة بالوقائع التي كان وراء ذلك سببٌ لنزول النص[57] ، فالإلمام بهذا الجانب عند تفسير النصّ يُعِينُ على فَهْمِ المعنى وهو قرينة قوية تُحيط بالنصّ من الخارج يُسْتَعان بها في فَهْمِ المعنى وتوجيهه، وهي طريق مؤدّيةٌ لفَهْمِ معاني القرآن[58].إذ امتنَع على بعض المفسّرين معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها من دون الوقوف على قصتها وبيان مكان نزولها[59].فدراسة العوامل المحيطة بالنصّ القرآنيّ ومنها: العامل المكانيّ باعث مهم لفَهْمِ النصّ واستخراج مضامينه؛ فالعلم بالسبب يورث العلم بالمسبَّب[60] .

فالآية القرآنية تتحمل أكثر من معنى ويأتي المفسر يفسرها بأحد المعاني اللغوية الواضحة المحتملة دون رجوع المفسر إلى سبب النزول، فيوقعه في غير موضعه ويكون سبب اختلاف بين المفسرين والأمثلة على ذلك في القرآن كثيرة منها:

---

[53] / ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت: 1420هـ) / 95.

[54] / بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ: د. سيزا احمد قاسم/ 104.

[55] / ينظر: المحرر في علوم القرآن، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار/ 101.

[56] / شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، الحاكم الحسكاني (ت: 481هـ)،1/ 42.

[57] / ينظر: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، د. نصر حامد أبو زيد / 97.

[58] / ينظر: لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي / 5.

[59] / ينظر: أسباب النزول، الواحدي / 4.

[60] / ينظر: مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية / 60.

ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه: ((أن أناساً من اليهود قالوا: لو نزلت هذه الآية فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، فقال عمر ﷺ :أي آية؟ فقالوا: P الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناًO [المائدة: 3]. فقال عمر ﷺ : إني لأعلم أي مكان أنزلت؛ أنزلت ورسول الله o واقف بعرفة))[61]، وقال الطاووس بن شهاب، وشهر ابن خوشب، واكثر المفسرين من المتقدمين نزلت هذه الآية يوم عرفة في حجة الوداع ، إذ اقترب وقت الظهيرة، واقترب الركب الكبير من أرض الجحفة، وظهرت من بعيد أرض (غدير خم) القاحلة الجافة المحرقة ، إذ صَعَدَ مؤذّنُ النّبيّ o ينادي في الناس لصلاة الظهر ، وكانت الرياح لافحة محرقة، حتى اضطر بعضهم إلى أن يضع قسماً من عباءته تحت قدميه وقسماً منها فوق رأسه كي يتقي حرارة الحصى وأشعة الشمس ؛ اللّهم إلاّ بضع شجيرات عجاف عارية تصارع حرارة الجو صراعًا مريرًا [62]. في ضوء خصوصية المجريات المكانية التي رافقت نزول آية (إكمال الدين) تحول المكان رَمزًا، لوقع مهم حرص النبي محمد o على جعله نتوءًا بارزاً ومهماً مع التكليف الإلهي الموكل له. ومن ثمّ شكل معلمًا اتّصاليًا ومظهرًا تَراسُليًا ساعد على بلوغ المقصد وفهمه اذ تحول المكان الى ذاكره حافظة للفعل الإنساني[63] ؛ فكلّ ذلك كانت له دلالةٌ قويةٌ على عدم تصوَّر أن يكون نزول آية إكمال الدين في مكة قبل الهجرة.

كذلك تظهر رمزية المكان كإطار للحدث إذ بعض الأماكن تحمل دلالات روحية وتاريخية، مثل الكعبة في مكة، والتي كانت محورًا للعديد من الآيات المتعلقة بالعبادة والحج والذي في ضوءه يفهم الحكمة الباعثة لتشريع الحكم ومدى أخذ واقع الآية وما رافقها من ظروف وأحداث وأشخاص بنظر الاعتبار في مدلولها والذي يتضح ذلك في ضوء قوله تعالى: إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا O(البقرة : 158)،عن الفضل بن شاذان ،عن أبي عبدالله الصادق g في حديث حج النبي J . قال: سألته عن السعي بين الصفا والمروة، فريضة هو أو سنّة؟ قال: "فريضة". قال: قلت: أليس الله يقول: (فلا جناح عليه أن يطوف بهما)؟قال: "كان ذلك في عمرة القضاء، وذلك أن رسول الله J كان شرطه عليهم أن يرفعوا الأصنام، فتشاغل رجل من أصحابه حتى أُعيدت الأصنام. فجاءوا الى رسول الله J فسألوه، وقيل له: إن فلاناً لم يَطُفْ، وقد أعيدت الأصنام؛ قال: فانزل الله:P إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا O أي والأصنام عليهما [64].

---

[61] / صحيح البخاري، البخاري(ت:256هـ) ، 5/ 177(باب حجة الوداع)

[62] / ينظر: التبيان في تفسير القرآن، 3/ 434. الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل ، 4/ 88-89.

[63]/ ينظر: جماليات التحليل الثقافي / 135. وَاقِعَةُ الْغَدِير في التُّرَاثِ الْعَرَبِيّ حتى القَرن الثَّامِنَ الهجري دراسة في ضَوْء النقد الثَّقَافِي، أسيل سعيد شويب الكلابي/ 67.

[64] / ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي (ت:548هـ)، 1/ 445.

قالت عائشة I: ثم سَنّ رَسول الله J الطواف بينهما، فليس لأحد أن يَترك الطواف بَينهما[65]، ومقتضى جميع ما قيل في سبب نزولها أن الآية نزلت في تشريع السعي بين الصفا والمروة وأن الطواف بهما واجب مفروض، لأن الله عز وجل ذكره في كتابه، وصنعه نبيه[66].

وعلى هذا الأساس فإن المرور بالأحداث المكانية للنصّ يُساعِدُ المفسّرينَ والفقهاءَ عَلَى فَهْمِ المقصود للنصّ؛ إذ أصبح معاينًا للحدثِ مشاهدًا للواقع وقف على المراد و زال إشكاله وفهم الآية فَهْمًا صحيحًا، فنزول هذه الآية مرتبط بمكانة الكعبة بوصفهِ رمزًا دينًّا، وبما إن للبيئة المكانيّة أثرًا على طبيعة المجتمع وأحداثه ونتيجة للرمزية المكانية للمكة المكرمة لِمَا امتازت به من بعد تجاري وآخر وديني أثر ذلك على طبيعة النزول فيها.

وتظهرُ رمزّيةُ المكانِ في فَهْمِ (القوانين) عندما توضح الملابسات وتشرح الظروف وتحدد[67] الأغراض.وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعالىPوَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ عَلِيمٌO [سورة البقرة: 115]، إذ تتحدث الآيةُ عن حادث مهم من حوادث التاريخ الإسلامي الذي كان له آثاره الكبيرة في المجتمع آنذاك؛ إذ بدأوا اليهود يرددون: لو كانت القبلة الأولى هي الصحيحة فَلِمَ هذا التغيير؟ وإن كانت الثانية صحيحة فلماذا صلّى المسلمون أكثر من ثلاثة عشر عاماً تجاه بيت المقدس؟! والله سبحانه وتعالى يجيب على هذا الاعتراض، فأمر رسوله o أن Pقُلْ للهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُO فليس لمكان قداسة ذاتية، إنما يكتسب قداسته بإذن الله، وكل مكان ملك لله، والمهم هو الطاعة والاستسلام لربّ العالمين؛ فجاءتْ ردًّا على اليهودِ في تفسير القرآن؛ لما أنكروا تحويل القبلة إلى الكعبةِ، وأنه ﷻ ليس في جهة دون جهة [68] . وقيل أيضًا: إنَ من دواعي نزولها اسقاط قول من زعم: أنَّ الأَرض المقدسة أولى بالتوجه اليها؛ لأنَّها مواطن الأنبياء – وقد شّرفها الله تعالى وعظمها – فلا وجه للتولية عنها – فرد الله عليهم بأن المواطن كلَّها لله تعالى يشرف منها ما يشاء في كل زمان ومكان على ما يعلمه من مصالح العباد[69]، وقال آخرون: نزلت هذه الآية على النبي o ، إذنًا من الله (عز وجل) له أن يصلي التطوّع حيث توجه وجهه من شرق أو غرب، في مسيره في سفره، وفي حال المسايفة، وفي شدة الخوف، والتقاء الزحوف في الفرائض، وأعلمه أنه حيث وجه وجهه فهو هنالك[70] . فمن الممكن أن تكون أسباب النزول المذكورة كلها ثابتة للآية في ضوء مجرياتها، أَضِفْ إلى ذلك أن كلَّ آيةٍ في القرآن لا تنحصر بأسباب نزولها، بل ينبغي أن يؤخذ مفهومها بشكل حكم عام، وربما استخرج منها أحكام متعددة[71].

---

[65] / ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ، 3/ 237.

[66] / ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ، 3/ 153.

[67] / ينظر: التراث في ضوء العقل: د. محمد عَمارة / 179.

[68] /ينظر: التبيان في تفسير القرآن ،1/ 421.وأسباب نزول القرآن / 40–42.

[69] / ينظر: التبيان في تفسير القرآن ،3/2.

[70] / ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 530/2.

[71] / ينظر: الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل، 1/ 348.

ومن السور التي أشكل على المفسرينَ معرفة مضامينها واختلافهم في بيان مكان نزولها في بَدء الأمر ، سور العاديات ، قال تعالى:P وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًاO [العاديات1-3]، إذ تحصلتْ لهم المعرفةُ بها بعد بيان مجرياتها المكانية التي اخبر بها النبي o قيل: نزلت لما بعث النبي oعليًّا j إلى ذات السلاسل، وذلك بعد أن بعث عليهم مرارًا غيره من الصاحبة ﷺ ، فرجعوا إليه ، فوجهه رسول الله o وقال له : أكمن النهَار وسرّ الليل ولا تفارقك العين ، فانتهى علي j إلى ما أمره به رسول الله o فسار إليهم ، فلما كان عند وجه الصبح أغار عليهم ، فأنزل الله على نبيه o هذه السورة[72] ، قال تعالى: P وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا O، ولما نزلت السورة، خرج رسول الله o إلى الناس ، فصلّى بهم الغداة ، وقرأ فيها(والعاديات) فلما فرغ من صلاته، قال أصحابه: هذه سورة لم نعرفها؟ فقال o: (نعم إن عليًا ظفر بأعداء الله، وبشرني بذلك جبرائيل j في هذه الليلة) فقدم على j بعد أيام بالغنائم والأسارى [73].

وقيل: هذه السورة نزلت في أهل وادي يابس إذ اجتمعوا على قتل النبي محمد o وعلي بن أبي طالب j فنزل جبرئيل j فأخبر o بقصتهم وما تعاقدوا عليه وتوافقوا (ويقال السلسل)، وهو ماء وراء وادي القرى من المدينة، (بينه وبين المدينة) عشرة أيام[74].

إذن: باتَ المكان عامل مهم في فَهْمِ نزول الآيات القرآنية وتشريعاتها؛ إذ الربط بين المنهجين الوصفي والتحليل المكاني في استنباط الهدايات القرآنية، مع ضرورة الاعتماد على المصادر الأصيلة ككتبِ أسباب النزول وكتب التفاسير والتاريخ والقصص القرآني وغيرها.

الخاتمةُ البحث ونتائِجهُ.

[72] / ينظر: الأمالي، الشيخ الطوسي (ت: 460هـ)/407.

[73] / ينظر: تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، 10/ 422.

[74] / ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، 8/ 74(باب غزوة ذات السلاسل) . وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن أحمد، ابن سيد الناس (ت: 734هـ)، 2/ 203. وإمتاع الأسماع، المقريزي (ت: 845هـ)، 1/ 344 .

رَمْزِيّةُ المَكَانِ وَأَثَرُها في فَهْمِ مَعْنى النّصِّ الْقُرآنِيّ (دراسةٌ تحليليّةٌ)

م.د.إحسان جودة كاظم البيرماني

نَحْمَدُ العَليَّ القدير أَن أوصلنا إلى خاتمة هذا البحث الموسوم بـ (رَمْزِيّةُ المَكَانِ وَأَثَرُها في فَهْمِ مَعْنى النّصِّ الْقُرآنِيّ – دراسةٌ تحليليّةٌ–) تحصيلًا وعرضًا ونتائج أُقّدمها في هذا الختام، بناءً على ما مرَّ من عرضٍ وتحليلٍ واستنتاج، ومن أهمّها.

الأولى: تُعدُّ رمزيةُ المكانِ في القرآن الكريم أداةً بلاغيةً قوية تعكس أبعادًا روحيةً وأخلاقيةً وتاريخيةً، من خلال تحليل هذه الرمزية، نستطيع فهم أعمق لرسالة القرآن وتأثيرها على الفرد والمجتمع، وهذه الدراسة تؤكد أن المكان في القرآن ليس موقعًا جغرافيًا، بل هو رَمْزٌ يَحْمِل معاني متعددةً تتطلّبُ تأملًا وتفكيرًا.

الثانية: يرتبط المكان في القرآن بأحداث تاريخية مهمة، مثل الهجرة، والغزوات، وحياة الأنبياء. هذا الارتباط يعطي المكان بعدًا زمنيًا يربط الماضي بالحاضر.

الثالثة : إن مراعاة البعد المكاني في القرآن الكريم أمر قائم في كتاب الله تعالى، والتحامه مع البعد الزماني يجعل المؤمن وكأنه قائم في كل مكان وزمان، وهذا بحد ذاته أعظم الأدلة على صلاحية هذا القرآن لكل زمان ومكان.

الرابعة: يمكنُ أنْ يكون التأويل الرمزيّ للمكان مدخلًا لتأويل النصّ وفَهْمِه على سبيل المثال، "الطور" في قصة النبي موسى g ليس جبلًا، بل هو رمزٌ للوحي والاتصال بين السماء والأرض؛ والقرآن يستعمِل هذا المكان لتأكيد حقيقة الوحي وكمال الرسالة المحمدية، ويذكر أن محمدًا J لم يكن حاضرًا في ذلك المكان، ولكن الوحي الذي تلقاه هو استمرار لنفس الرسالة.

الخامسة: يساعد فَهْمُ المكان المفسرين على تحديد السياق التاريخي والاجتماعي للآيات، مما يعزز فهم المقصود منها.

السادسة: للمكان وتجلياتهِ أَثرٌ دور في فَهْمِ أسباب النزول إذ هو ليس وقائع تاريخية، بل هي أداة منهجية لفهم القرآن الكريم في إطارٍ زمانّيٍ ومكانّيٍ، ممّا يجعلها ركنًا أساسيًّا في الدراسات التفسيرية والفقهية.

السابعة: ظَهَرَ للباحثِ أن للمكانِ رمزيته أَثرًا في ببيانِ الظروفِ والملابساتِ التاريخية التي أحاطت بنزول الآيات القرآنية، وتضطلع المكانة الجغرافية بأثرٍ محورِيّ في فَهْمِ هذه الأسباب، إذ إنَّ الأحداث التي وقعت في أماكن محددة كانت سببًا مباشرًا أو غير مباشر لنزول العديد من الآيات القرآنية .

الثامنة: الدعوة إلى دراسة الإعجاز التَّدَاوُليّ القائم على دراسة الأحداثِ والظروفِ والوقائعِ التي فجّرَها المكان، وكيف أنَّ القرآنَ الكريم قد صَوّر هذه الأحداث والوقائع من خلالِ التَّفَنّن في الأسلوب وتنوعه.

المصادر والمراجع:

1) القرآن الكريم.

2) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، ط1، 1394هـ- 1974 م.
3) الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي (ت: 631هـ)، تح: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان، ط2، 1402هـ- 1982م.
4) آراء حول القرآن، على الفاني الأصفهاني (ت: 1409هـ)، الناشر: دار الهادي -بيروت، ط1 ،1411هـ- 1991م.
5) أسباب نزول القرآن، أبو الحسن بن علي الواحدي النيسابوري (ت: 468هـ)، تح: كمال بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411هـ- 1991م.
6) استراتيجية المكان، مصطفى الضبع، الناشر: الهيئة العامة لقصور الثقافة- القاهرة، ط1، 1418هـ- 1998م.
7) الأمالي، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: 460هـ)، تح: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع – قم، ط1، 1414هـ – 1993م.
8) إمتاع الأسماع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت: 845هـ)، تح: محمد عبد الحميد النميسي، المطبعة: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1420 هـ- 1999 م.
9) الإنسان والمكان: تفاعلات متبادلة: أ.د. سامي مهدي العزاوي، مجلة ديالى – العدد 40، السنة 1429هـ- 2009م.
10) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – بيروت، ط1، 1376هـ- 1956م.
11) بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ: د. سيزا احمد قاسم، مهرجان القراءة للجميع (2004م) مكتبة الأسرة – القاهرة ، د-ط .
12) بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، مطبعة: الدار البيضاء – بيروت، ط1، 1411هـ- 1990م.
13) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق االزَّبيدي (ت: 1205هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، ط1، 1414هـ – 1994م.
14) تاريخ الفكر الفلسفي، د. محمد علي أبو ريان: دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط2، 1435هـ- 2014م.
15) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي (ت: 460هـ)، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، المطبعة، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1409هـ- 1988م.
16) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، ط1، 1405هـ- 1984م.
17) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوي، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي – قم، ط1 ،1417هـ – 1997م.

18) التراث في ضوء العقل: د. محمد عَمارة، مطبعة، دار الوحدة – بيروت، ط1، 1401هـ- 1980م.
19) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم- القاهرة، ط1 ،1418هـ- 1997م.
20) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: 1390هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، ط1، 1429هـ- 2008م.
21) تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي (ت:548هـ)، تح: مجموعة من العلماء، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان، ط1، 1415هـ- 1995م.
22) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت:370هـ)، تح: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1421هـ- 2001م.
23) توظيف المكان من خلال الدرس الدلالي القرآني (البر والبحر أنموذجًا)، د. خميس فزاع عمير، جامعة الأنبار- كلية التربية، الأنبار- العراق، الناشر: جامع الكتب الإسلامية، 1437هـ- 2016م.
24) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ) ن تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، 1420هـ-2000 م.
25) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، 1420 هـ - 2000.
26) جدلية الإنسان – المكان – الزمان، أ.د. مضر خليل عمر، وحدة الأبحاث المكانية، مجلة ديالى – العراق، العدد :40، لسنة :2009م.
27) الحديث في علوم القرآن والحديث، حسن محمد أيوب (ت: 1429هـ)، الناشر: دار السلام – الإسكندرية، ط2 ،1425هـ - 2004م.
28) دلالة المكان في "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف: محمد شوابكة، مجلة اليرموك، مج:9، عدد 2، سنة 1991م.
29) دلالة المكان في الشعر الأموي (شعر قيس بن الملوح انموذجًا)، محمد فتحي الأعصر، مجلة الكوفة، العدد 11/ 1438هـ- 2017م.
30) الرمزية والسريالية في الشعر العربي والغربي، إيليا الحاوي – دار الثقافة- بيروت ، ط1 – 1403هـ- 1983م.
31) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، الحاكم الحسكاني (ت: 481هـ)، تح: محمد باقر المحمودي، الناشر : مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم ، ط1 ، 1411هـ- 1990م .
32) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي(ت:256هـ)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة ، ط1، 1422هـ- 2001م .

33) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (ت: 734هـ)، تح: إبراهيم محمد رمضان، الناشر: دار القلم – بيروت ط1، 1414هـ – 1993م.

34) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت: 852هـ) ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379هـ – 1979م.

35) القرآن في الإسلام، محمد حسين الطباطبائي (ت: 1402 هـ)، تح: أحمد الحسيني، الناشر: سازمان تبليغات إسلامي – طهران، ط1، 1404هـ – 1983م .

36) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، تح: جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1403هـ – 1983م.

37) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 170هـ)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال – المملكة العربية السعودية، د–ت .

38) لسان العرب، محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور (ت: 711هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ – 1994م.

39) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت: 1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421هـ – 2000م.

40) مجلة تراثنا: مؤسسة آل البيت (عليهم g)، الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – قم المشرفة، سنة الطبع: 1406 هـ – 1985م.

41) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ) ، تح: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1– 1418 هـ– 1997م.

42) المبسوط، السرخسي (ت: 483هـ)، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ط1، 1406هـ– 1986م.

43) المحرر في علوم القرآن، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، الناشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط2، 1429 هـ – م2008.

44) المصطلح الفلسفي عند العرب، عبد الأمير الأعسم، الناشر: الهيئة المصرية – القاهرة، ط3، 1409هـ– 1989م.

45) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1421هـ– 2000م.

46) المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا (ت: 1976م)، الناشر: الشركة العالمية للكتاب – بيروت، ط1، 1414 هـ – 1994م.

47) معجم المصطلحات العلمية العربية، د. فايز الداية، الناشر: دار الفكر– دمشق، ط1، 1410هـ– 1990م.

48) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د محمود عبد الرحمن عبد المنعم ، الناشر: دار الفضيلة- القاهرة، ط3، 1422هـ - 2001م.
49) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت: 395هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ط1، 1399هـ - 1979م.
50) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت:502هـ)، الناشر: دار القلم، الدار - بيروت، ط 1، 1412 هـ- 1992م.
51) مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، د. نصر حامد أبو زيد، الناشر: المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب العربي، ط1، 1435هـ- 2014م.
52) من المكان الى المكان الفني: خالد حسين حسين، مجلة المعرفة السورية، عدد 442، سنة 39، تموز، 2000م.
53) مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني (ت: 1367هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، ط1، 1417هـ-1996م.
54) النص والجسد والتأويل، فريد الزاهي، المطبعة، إفريقيا الشرق - المغرب العربي، ط1، 1424هـ- 2003م.
55) نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى ، بول ريكور، ترجمة سعيد الغانمي، مطبعة: الدار البيضاء- بيروت، ط1، 1424هـ- 2003م .
56) وَاقِعَةُ الْغَدِير في التُّرَاثِ الْعَرَبيّ حتى الَقَرن الثَامِنَ الهجري دراسة في ضَوْء النقد الثَّقَافِي ، رسالة ماجستير، أسيل سعيد شويب كلية العلوم الإسلامية - جامعة بابل ، بإشراف : الأستاذ الدكتور، مثنى عبد الرسول الشكري، 1441هـ - 2020م .